من القديم إلى الجديد: تغييراً في العهد

تأليف: أوين د. أولبرايت

« ها أيام تأتي، يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر ... » (إرميا ٣١:٣١ و٣٢).

عهد الكتاب المقدس العظيم هو العهد الجديد. كان قد خُطِطَ له ووُعِد به، وتم التنبوء به، وأما الآن فقد أُعطِي وكُرِسَ. توجد في العهد القديم نبوءات تختص بالعَهد الجديد، من هذه النبوءات الأكثر تتميماً وردت في سفر إرميا ٣١: ٣١-٣٤.

هناك تعبير أخر يشير إلى العهد الجديد في نصوص أخرى أيضاً. على سبيل المثال، يقول إشعياء في ٥٥: ٣ ما يلي:

« أميلوا آذانكم وهلُمُّوا إليّ:
اسمعوا فتحيا أنفسكم،
وأقطع لكم عهداً أبدياً،
مراحم داود الصادقة ».

استعمل بولس النص نفسه في أعمال ١٣: ٣٤ ليشير إلى يسوع . فيما يلي بعض النصوص التي تشير إلى العهد الجديد، العهد الأبدي (عبرانيين ١٣: ٢٠).

« وأقطع لهم عهداً أبدياً أني لا أرجع عنهم لأحسن إليهم وأجعل مخافتي في قلوبهم فلا يحيدون عنّي » (إرميا ٣٢: ٤٠؛ أنظر أيضاً ٥٠: ٥).

« وأقطع معهم عهد سلام، فيكون معهم عهداً مؤبداً، وأُقرّهم وأُكثّرهم وأجعل مقدسي في وسطهم إلَى الأبد » (حزقيال ٣٧: ٢٦؛ أنظر أيضاً ١٦: ٦٠-٦٢).

« هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السّيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تُسرُّون به هوذا يأتي قال رب الجنود » (ملاخي ٣: ١)

أهمل العهد القديم

تنبأ إرميا عن سنوات (انحلال) الزوال التدريجي للأمة الإسرائيلية. كان الله قد أتى بسبط إبرهيم وإسحق ويعقوب المتشرد في أرجاء مصر إلى كنعان حيث استوطن كأُمة عظيمة. خلال أيام القضاة، تحولت إسرائيل عن الله ولم يعيشوا بحسب الشريعة التي أعطاهم الله. عوضاً عن ذلك، « ... كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه » (قضاة ١٧: ٦). حدث هذا بالرغم من ان الله كان قد أنذرهم بواسطة موسى قائلاً: « لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم، أي كل إنسان مهما صلح في عينيه » (تثنية ١٢: ٨).

نجد في سفر القضاة وصفا للكيفية التي عامل الله بها إسرائيل الشريرة بعد موت الجيل الذي قاده يشوع (أنظر يشوع ٢: ٧).

« حيثما خرجوا، كانت يد الرب عليهم للشّر كما تكلم الرب وكما أقسم الرب لهم. فضاق بهم الأمر جداً. وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم. ولقضاتهم أيضاً لم يسمعوا، بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها. حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب، لم يفعلوا هكذا. وحينما أقام الرب لهم قُضاة، كان الرب مع القاضي وخلصهم من أعدائهم كل أيام القاضي، لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم

وزاحميهم. وعند موت القاضي، كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أُخرى ليعبدوها ويسجدوا لها. لم يكُفُّوا عن أفعالهم وطريقهم القاسية. فحمي غضب الرب على إسرائيل وقال: من أجل أن هذا الشعب قد تعدوا عهدي الذي أوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي، فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته لكي أمتحن بهم إسرائيل أيحفظون طريق الرب ليسلكوا بها كما حفظها آباؤهم أم لا » (قضاة ٢: ١٥-٢٢).

انتهت فترة القضاة عندما نُصبَ شاول الذي كان من سبط بنيامين ملكاً. وبسبب عصيان شاول عزّله الله عن العرش وجعل داود ملكاً على إسرائيل. وسليمان ابن داود الذي تسلط على إسرائيل في قمة مجده، تحول عن الله لأن نساءه الكثيرات قدنه إلى الوثنية. من أجل هذا أعطى الله سبطين فقط لرحبعام ابن سليمان وأعطى العشرة الأخرى إلى يربعام (الملوك الأولى ١١: ٣ ، ٤ ، ٣١). صار الأسباط العشرة في الشمال معروفة باسم مملكة إسرائيل، واصبح سبطي يهوذا وبنيامين الجنوبيان (بالإضافة إلى اللاويين؛ أنظر أخبار الأيام الثاني ١١: ١٤) معروفة بمملكة يهوذا.

بعد سلسلة من الملوك المتعاقبين صارت إسرائيل فاسدة. كانت مملكة يهوذا هي الأحسن إلى حين. تم تلخيص ذلك بما يلي:

> وقد أنذر الرب إسرائيل ويهوذا عن طريق أنبيائه ورائييه قائلاً: «ارجعوا عن طُرقكم الأثيمة، وأطيعوا وصاياي وفرائضي بمقتضى كل الشريعة التي أوصيتُ آبائكم بتطبيقها، والتي أعلنتُها لكم على لسان عبيدي الأنبياء » لكنهم صموا أذانهم وأغلظوا قلوبهم كآبائهم الذين لم يثقوا بالرب إلههم وتنكروا لفرائضه وعهده الذي أبرمه مع آبائهم، وتجاهلوا تحذيراته ونواهيه لهم، وضلوا وراء أصنام باطلة ، فأصبحوا هم أنفسهم باطلين، وتمثلوا بالأمم الذين حولهم، مع أن الرب أمرهم ألا يفعلوا مثلهم، وارتكبوا أمور نهاهم الرب عنها، ونبذوا جميع وصايا الرب إلههم، وصنعوا لأنفسهم عجلين مسبوكين، وأقاموا تماثيل لعشتاروث وسجدوا لجميع كواكب السماء وعبدوا البعل. وأجازوا أبناءهم وبناتهم في النار ، وتعاطوا العرافة والفأل وباعوا أنفسهم لارتكاب الشّر في عيني الرب لإثارة غيظه. فاحتدم غضب الرب على إسرائيل، وطردهم من حضرته، ولم يبق سوى سبط يهوذا (الملوك الثاني ١٧: ١٣-١٨).

والآن لم تمر سنوات كثيرة حتى صار يهوذا أيضاً فاسداً وقرر الله أن يعاقبهم. « فقال الرب: إني أنزع يهوذا أيضاً من أمامي كما نزعتُ إسرائيل وأرفض هذه المدينة التي اخترتها، أورشليم، والبيت الذي قُلتُ يكون اسمي فيه » (الملوك الثاني ٢٣: ٢٧).

التنبوء بالعهد الجديد

في ذلك الوقت من التاريخ اعلن الله بانه سيقطع عهداً جديداً:

> ها أيام تأتي، يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم، يقول الرب، بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول، أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد (إرميا ٣١: ٣١-٣٤).

العهد الجديد ليس كالعهد الذي نقضته إسرائيل، والذي كان قد قطعه الله مع إسرائيل أخرجهم من أرض مصر. اقتبس كُتّاب العهد الجديد هذا النص ليثبتوا أن العهد الجديد كان جزء من خطط الله (عبرانيين ٨: ٦-١٣).

النبوة التي كشف عنها الله بواسط إرميا هي في غاية الأهمية بحيث يجب أن نتأمل جلياً في كل ما تقوله.

١. « عهداً جديداً » القول بان العهد سيكون « جديداً » يدل ضمناً على انه لم يُبرم عهداً مثله بعد. لا يكون إعادة العمل بعهد آخر، بل يكون جديداً ومختلفاً في الطبيعة من أي عهد كان قبله أو نظيره.

٢. « ها أيام تأتي ... وأقطع ». بما ان الله قال عن العهد: « أقطعُ » فهذا لا بد انه يعني بان العهد لم يقطع قبلاً، بل سيكون في المستقبل، سيكون من الله حينئذ بحسب الشروط التي يضعها.

٣. « ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم ». كونه عهداً جديداً، سيكون مختلفاً من أي عهد قطه الله سابقاً (خروج ٣٤: ٢٧ و٢٨؛ تثنية ٤: ١٤؛ ١٠: ١-٥).

ينبغي أن نعطي لهذا أهمية خاصة إذ ان الله قال بان عهده « الجديد » لا يكون كالذي قطعه مع آباء إسرائيل عندما أخرجهم من مصر. لماذا تمت الإشارة إلى ذلك العهد بالذات وليس إلى عهد آخر؟ السبب الأكثر وضوحا هو ان إسرائيل كانت تؤمن بان علاقتها مع الله صارت ثابتة بسبب العهد. اعتمدوا عليه واعتبروه كضمان لهم بان الله كان إلههم، وبانه كان معهم، وبانه يحميهم. بالحقيقة، كان الله يهتم بهم إذا هم عملوا بالعهد، واهملهم إن هم نقضوه.

قد يظهر الدليل في اتكالهم على العهد في الطريقة التي يزيد بها إيمانهم عندما كانوا ياخذون تابوت العهد إلى ميدان القتال (صموئيل الأول ٤: ٥). وجود التابوت بالحجرين في داخله أعطى إسرائيل الضمان بان الله يقف معهم في القتال وينصرهم في الحرب.

٥. « حين نقضوا عهدي ». العهد الذي انتهكته إسرائيل ونقضته منذ اليوم الذي أُعطيَ فيه هو الوصايا العشر والشرائع الأخرى التي كانت جزء من العهد. تم ذكر إخفاقهم في إطاعة وحفظ ذلك العهد عدة مرات. أعلن الأنبياء بانهم كانوا سيزدرون به (تثنية ٣١: ٢٠) وينقضونه. وأيضاً ورد في الكتاب المقدس بانهم نكثوا العهد (لاويين ٢٦: ١٥؛ إشعياء ٢٤: ٥؛ ٣٣: ٨؛ ارميا ١١:١٠: حزقيال ١٦: ٥٩)، واهملوه (تثنية ٢٩: ٢٥؛ ملوك الأول ١٩: ١٠ و١٤)، وتعدّوا عليه (يشوع ٧: ١٥؛ ٢ ملوك ١٢:١٨؛ قضاة ٢: ٢٠؛ إرميا ٣٤: ١٨، هوشع ١:٨) ، ورفضوه (ملوك الثاني ١٧: ١٥)، ونقضوه (مزمور ٥٥: ٢٠)، ولم يحفظوه (مزمور ٧٨:١٠)، ولم يكونوا أمناء له (مزمور ٧٨: ٣٦)، وابطلوه (حزقيال ٤٤:٧). في سفر إرميا ٣١: ٣٢ قال الله بان العهد الجديد، « العهد الأبدي » (عبرانيين ١٣: ٢٠) لا يكون كالذي تركه إسرائيل.

٦. « أكتبه على قلوبهم ». قيل بان العهد الجديد سيُكْتَب على القلوب، وأما كيف يُكْتَب لم يتم توضيحه. لم يُذكر ان الروح القدس هو الذي كان سيكتب على القلوب بواسطة تعليم العهد الجديد أم يكتب على القلوب بطريقة أخرى.[1]

٧. « كلهم سيعرفونني ». معرفة الله هذه لا تأتي بوحي شخصي ليعلم الشخص بما يختص بطبيعة الله. لم ينهي الله الحديث عندما قال: « كلهم سيعرفونني »، بل استمر بتوضيح الطريقة التي بها سيعرفه الجميع: « لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد ». أستخدم « ل » التعليل في « لأني » لتوضيح الكيفية التي سيجعل الله بها نفسه معروفاً. سيكشف الله عن طبيعته الحقيقية كإله رحيم ببذل ابنه من أجل خطايا العالم. يسوع الذي كان في صورة الله (كولوسي ١: ١٥؛ أنظر أيضاً عبرانيين ١: ٢ و٣)، هو الذي يظهر للبشر طبيعة الآب (يوحنا ١٢: ٤٥؛ ١٤: ٩).

الخلاصة

تم في العهد القديم ذكر نبوءات تختص بالعهد الجديد، ولكن لم تذكر فيه شروط العهد الجديد. توجد هذه الشروط في العهد الجديد. لا يكون العهد الجديد كالعهد القديم الذي أبرمه الله مع الإسرائيليين عندما خرجوا من مصر. خطط الله للعهد الجديد الذي كان سيقطعه وأعدّ له متنبئاً.

[1] تم الحديث عن القلب بصورة كاملة على صفحة (٣٣).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧